

مع تصاعد دور الدين في الانتخابات الأمريكية: 'المسيحيون الأصوليون' جواد بوش إلى البيت الأبيض

21-2-2005

ويرى العديد من المراقبين، أن الهوة التي تفصل بين الناجحين المؤمنين والناخبين العلمانيين في الانتخابات الأمريكية المقبلة ستكون أوسع من أي وقت مضى، وبالتالي فإن الإيمان أو عدمه هما السبيل الأمثل لتحديد الجمهوريين من الديموقراطيين. ويعتبر فرانك نيوبورت من معهد جالوب للدراسات، أن الانقسام حول الولاء الديني سيكون العامل الحاسم على الأرجح في تحديد أهواء الناخبين وبالتالي

بقلم [عبدالله صالح](#)

في الوقت الذي يتحدث فيه الرئيس بوش بانفتاح عن تدينه، يبدي منافسه كيري تحفظاً في الحديث عن معتقداته الدينية. فكيري يقول إنه لا يزال يؤمن بفصل الدين عن الدولة لكنه أيضاً مؤمن بدينه، وقد وقف موقفاً حاسماً في دعم حق الإجهاض وزواج المثليين جنسياً، الأمر الذي دفع بعض الأساقفة الكاثوليك إلى الدعوة لحرمانه من تناول القربان خلال القداس، إلا أن الاستطلاعات أظهرت أن 73 في المائة من الأميركيين لا يوافقون الأساقفة على ذلك. وبسبب إدراك كيري لتأثير بوش القوي على المتدينين الأميركيين، فقد سعي إلى وضع قسم خاص بالدين على موقعه على الإنترنت. لكن صحيفة "واشنطن تايمز" نقلت أخيراً أن بعض المستشارين حذّروا كيري من الاعتماد على الدين كثيراً فيفقد مصداقيته كرجل دولة ديموقراطي علماني. ومن بين المجموعات الدينية في الولايات المتحدة يلاقي كيري دعماً أكبر بين اليهود وصل إلى 75 في المائة حسب استطلاع "واشنطن تايمز". وتقول ماري سيجيرز الباحثة في جامعة روتجرز: "اليهود يهتمهم الفصل بين الكنيسة والدولة، والعديد منهم غير مرتاحين لمبادرة بوش الإيمانية". أما ما هو غير واضح فهو مدى دعم المسلمين لكيري، خصوصاً في ولايات مثل ميتشيجان. ففي العام 2000 نجح الجمهوريون في استقطاب الصوت المسلم، لكن الأمر اليوم غير مؤكد، خاصة في مرحلة ما بعد الحرب على العراق. وقد أظهرت الاستطلاعات الأخيرة أن الأميركيين الذين يعتبرون أنفسهم "متدينين جداً" وأولئك الذين يقصدون الكنائس مرة واحدة في الأسبوع على الأقل يدعمون بوش بنسبة عالية (59 في المائة). أما أولئك الذين لا يعتبرون أنفسهم متدينين كثيراً ولا يقصدون الكنائس بانتظام، فقد رجحوا كفة المرشح الديموقراطي جون كيري (69 في المائة).

ويرى العديد من المراقبين، أن الهوة التي تفصل بين الناجحين المؤمنين والناخبين العلمانيين في الانتخابات الأمريكية المقبلة ستكون أوسع من أي وقت مضى، وبالتالي فإن الإيمان أو عدمه هما السبيل الأمثل لتحديد الجمهوريين من الديموقراطيين. ويعتبر فرانك نيوبورت من معهد جالوب للدراسات، أن الانقسام حول الولاء الديني سيكون العامل الحاسم على الأرجح في تحديد أهواء الناخبين وبالتالي توجهاتهم السياسية وحقيقة خلط العديد من السياسيين الأميركيين، خصوصاً المحافظين، بين قضايا الولاء الوطني والإيمان بالله، ليس أمراً مستجداً في الولايات المتحدة. لقد ربح رونالد ريغان ومستشاروه السياسيون السباق إلى البيت الأبيض من خلال إثارة قلق

الديموقراطيين الجنوبيين والمحافظين المسيحيين من الثورة الجنسية وحقوق الشواذ وتشريع الإجهاض. وبحسب خبراء في معهد جالوب، فإن ريجان خلق بعضاً من هذه الازدواجية بين الله والوطن. أما اليوم فيسعى مستشارو بوش إلى تعميق هذا الميل من خلال محاولة جذب البروتستانت المتدينين وتوسيع قاعدتهم التي يركز عليها بوش في تكريس شعبته كمسيحي محافظ.

وفي السباق الرئاسي هذا العام يسعى السناتور الديموقراطي كيري لأن يصبح ثاني رئيس كاثوليكي يصل إلى البيت الأبيض بعد جون كينيدي، لكن دعمه لحق الإجهاض دفع بعض رجال الدين الكاثوليك إلى الدعوة إلى حرمان كيري من حق تناول القربان في القداس في الكنيسة. وفي المقابل عاد الرئيس بوش لإحياء مبادرته الإيمانية والوقوف مع الكنيسة ضد الإجهاض وضد الاستنساخ البشري، لكنه خاض الحرب على العراق على الرغم من معارضة الفاتيكان لها. وقد استطاع بوش أن يستخدم لغة دينية خاصة به على نحو لم يفعله أي رئيس أميركي قبله، وهذا الأمر عالق في ذهن الأميركيين. وحديث بوش عن الدين بانفتاح ليس حكراً عليه وحده، فالرؤساء الذين سبقوه تحدثوا عن الدين وعبروا عن إيمانهم وقناعاتهم بأن أميركا يمكن أن تكون أفضل مع وجود إيمان أقوى. ومع ذلك فإنه نادراً ما حاول أحد الرؤساء أن يمزج بين الدين والسياسة بالشكل القوي والمباشر الذي يفعله بوش. وتركيز الرئيس الجمهوري على الدين لم يخلق جدلاً وطنياً فحسب، بل خلق ثقافة يمكن أن تحدث تحولاً في السياسة الاجتماعية الأميركية إذا نجح بوش في الحصول على ولاية رئاسية ثانية.

لقد نجح بوش الابن، ودعا في اليوم الأول من رئاسته إلى تكريس هذا اليوم للصلاة. وتمكن الأميركيون من التعرف على التحولات في حياة رئيسهم، من الضياع وإدمان الكحول إلى الإيمان، ولم تشهد أي إدارة أميركية سابقة لقاءات للصلاة بالشكل الذي يحدث في الإدارة الحالية، كما لم يكن القادة الروحيون موضع ترحيب كما هم اليوم. فبوش حاول استخدام الإيمان والمؤسسات الدينية لحل مشاكل الأمة بطريقة جديدة على الوعي الأميركي، إذ لديه قناة راسخة بتكامل الإيمان مع السياسات العامة.

وفي اليوم الذي أعقب هجمات 11 أيلول (سبتمبر) أعلن الرئيس موقفه وحافظ عليه، "سيكون هذا صراعاً بارزاً بين الخير والشر لكن الخير سيقى وينتصر". ولاحقاً عرّف بوش أعدائه بـ"محور الشر"، وهو تعبير يزخر بالمعاني الأخلاقية الدينية. وفي ظل البراءة المطلقة التي آمن بها بوش، أطلق "الرئيس المؤمن" تفسيراً واحداً لحقد الإرهابيين على أمته: "هناك أناس يكرهون الحرية، وبكلمة أخرى هم شريرون إلى درجة أنهم يمقتون الخير لأنه خير". وخلال العام الذي أعقب هجمات سبتمبر أكد بوش أن "التاريخ نادى أميركا وحلفاءها للتحرك"، ولاحقاً عام 2003 أعلن "إن نداءنا كأمة مباركة هو أن نجعل العالم أفضل". وخلال الاستعدادات للحرب على العراق، أعلن بوش "هذه الأمة وأصدقائها هم كل ما يقف بين عالم مسالم وعالم فوضوي. مرة أخرى لقد دعينا للدفاع عن أمن شعبنا وآمال الإنسانية".

لا يبدو بوش متردداً في التقرب إلى الله بطريقته الخاصة وصوره وهو يصلي خاشعاً منتشرة وشائعة بشكل لم يعهده رئيس قبله. في مؤتمر صحافي له بث مباشرة على الهواء في أوقات الذروة وقبل دقائق من توجيهه المهلة النهائية للرئيس العراقي صدام حسين لتسليم أسلحة الدمار الشامل، طلب بوش من مستشاريه أن يتركوه وحيداً لعشر دقائق. كانت رمزية هذا الطلب واضحة فقد أراد الرئيس أن يتواصل مع ربه قبيل اتخاذ موقفاً حاسماً في تاريخ بلاده. ومع استطلاعات رأي تظهر تراجع المؤيدين لسياسته في الاقتصاد وفي العراق إلى أقل من في المائة، لجأ الرئيس بوش إلى تقنيات انتخابية كانت قد ساهمت في اكتسابه أصوات الناخبين في العام 2000، ففي محاولة منه لدفع مبادرته الإيمانية التي أطلقها في بداية ولايته جدد بوش الشهر الماضي دعوته إلى أن مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة لا يجب أن يمنع الجمعيات

الدينية من التنافس للحصول على أموال الدولة لمساعدة المحتاجين. وكرر موافقه في سلسلة لقاءات في عدد من الولايات الأميركية بهدف إحياء الاهتمام بمبادرته الإيمانية العالقة في أروقة الكونجرس الذي خذله ولم يوافق على عدد من بنود هذه المبادرة. لكن بوش وضع المشرعين جانباً وأصدر سلسلة قرارات تنفيذية بإعطاء الجمعيات الدينية أرضية مساوية لباقي المؤسسات الاجتماعية وبالتالي إمكانية التنافس للحصول على عقود ومنح مالية فيدرالية. إعادة تركيز بوش على المبادرة الإيمانية والاهتمام بالزواج وإعادة تأهيل السجناء ومدمني الكحول والمخدرات، قدمت للرئيس فرصة في تحويل الأنظار في حملته الانتخابية عن الاقتصاد والأمن القومي والسياسة الخارجية، وتسليطها على الأجندة المحافظة والقضايا الإيمانية التي يجيد بوش تقديمها لناخبيه، والتي تحظى بتعاطف قوي من جانب المسيحيين الأصوليين، الذين يراهن بوش عليهم في معركته الانتخابية إلى البيت الأبيض.